فاستحقاه لهما وكذلك كانت إمامة الحسن والحسين إشارة من رسول الله
صلى الله عليه وعلى آله إليهما ودلالة منه بما أعلمه الله سبحانه مما كان
من فضلهما واجتماع صفات الإمامة فيهما وكذلك من اجتمع فيه الصفات
من الصفات التي اجتمعت فيهما فقام بسيفه من ذريتهما وجدت له من الطاعة
ما وجب لهما إذا فهم ذلك فيه ● ومن جحد إمامتهما أو إمامة الإمام
وساق فيها ما أتى به من كان لهما أو الحسن والحسين من فضل حسن لفضلهما علما
علماً ودليلاً فإنما يهاود كرها ذلك من قبلهما وهو يزعم أنه لا يكون
من الأمر ولاية وعقدة لإمام قبلهما إلا الوكل من الخلق إماماً بها إلا من
علم من عقد له من بعده منهما فعقده له على معرفة بما علمه من فضله
لمعقود له بالإمامة علماً ودليلاً أو يكون عقده له على غير معرفة فإن كان
من الرأي بطلت ما جعله منه الأول من العلم والدليل وهذا فاسد مما
يا قوم لقولهم ولإمامة إنسان لا إنه لا يجمع الاستخلاف والمستخلف من أنا
قد يشهد لها لإمامة وطلب رغبته منه علماً ودليلاً ● لا إن استخلاف
الإمام الأول له يغنيهم عن طلبهم منه علماً ودليلاً إلا أن يكونوا هم
علموا من استخلفه من نفسهم وهذا أن المعنيان لا يجتمعان لتضادهما
عندهما وإبطال أحدهما لصاحبه لأنهم إن رضوا بالاستخلاف فمن استخلف
فقد راح كلف العلم والدليل ● وثبت له الإمامة بالاستخلاف من
وإن كان لا بد أن يعلم ودليل بين لهم له الإمامة وثبت ما عنه فقد
سقطوا عن استخلاف المستخلف إذا كانت الإمامة إنما هي
العلم والدليل فافهم ما شرحت لك من اختلاف الأمرين
فإن قالوا جميعاً يكونان معاً إذا وقع الاستخلاف ووقع العلم والدليل
قيل لهم لا يكون معاً الذي ولا بد أن يستوي أحدهما الآخر فإنهما كان سبق
قبله فإن قالوا الاستخلاف يسبق العلم والدليل قيل لهم سبحان الله
دلائلهم كيف يعقد إمام لإمام آخر لم يبين عنده العلم والدليل له وسابق
لم يصح عنده عدل إليه وحقيقة دعوته يشهود دلائله
استحقاقه عند ذو فضل الظاهر الطاهر الذي به الحاسر لا الفعال الا
بما القادر القاصر لا يحول الحسين إن الحق لا يعقد الأمر ممن
استحقاه من يعقد له منه الإمامة من بعده ● فإن رجعوا فقالوا
العلم والدليل قبل الاستخلاف قيل لهم أقررتم هذا المستخلف
لم يستخلف من قد صح له العلم والدليل عنده وإن استخلف غيره

١٦٦

لا علم له ولا دليل إذا كان مقصراً هادياً أو فعله مهتدياً فإن قالوا
إنهم ظلموا أو ظلموا وكفروا لذلك أو اعتدوا أو جوروا الأئمة قيل لهم
فإن قالوا إلا أن يكون من فعل ذلك مقصراً بعد صدقوا وقالوا في
الأئمة صلوات الله عليهم بالحق وإذا عرفوا الحق في ذلك فقد أقروا و
علموا أن العلم والدليل هو الذي يثبت الإمامة لمن جعله الله سبحانه
لذلك وجعله فيه وحكم له به دون غيره ● والعلم والدليل الذي لا
علم ولا دليل لغيره فهو ما ذكرنا في صدر كتابنا من وقوع الإمام
على ما لا يقع عليه غيره واصطلاعه بما لا يضطلع به سواه و
استغنائه من كنوز علم الكتاب والحلال والحرام بما لا يستغني
سواه وذلك من فضل الله عز وجل وفضله ونشد به كما قال سبحانه
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ● وإذا ثبت
بالحق أن الدلالة على الإمام واستحقاقه الإمامة فقد أحسن وأعز
وصي بعد وصي وقيام إمام بأمر إمام وكان أمر الله سبحانه في ذلك أولا
من أمر غيره وحكم الله عز وجل لمن حكم له بالإمامة أثبت فمن جعله له
من خلقه ودل عليه بما جعل فيه من الفضل على غيره من الدليل الذي
ذكرناه وشرحناه والعلم الذي فسرناه وبيناه لا لاستكثر قولنا فهو
مهتدي ولا يكابر لما فيه الإمام عن غير لا يقوم من سارة وبين نفسه ولا
يعرف فضله من دونه بقول بالمحال والتعدي له ويخرج من حد أن الله
على الإمام به ومن كان كذلك فقد استغنى بما ظهر على لسانه من جهله
ومحاجة في الحق ومناظرته واستدل بنفسه في نهاية عمر من دانه في
دين الضلال ● وسألته عن أطفال المشركين هل يحل سبيهم فقال
قال من قد روى قد قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله كل طفل يولد
إنما يولد على فطرة الإسلام حتى يكونا أبواه اللذان يهودانه وينصرانه
● فقال إن هذا في الأطفال الذين يولدون في دار الإسلام فأما
من يولد في دار الكفر فقد حكم الله سبحانه عليه بالسبي وحكم
على من فيها من مال وتغير وإباحة وأحل ما غنموا وضربها ملكا
وغنيمة للمؤمنين فما جاز في سبي الكبير جاز في سبي الصغير لأن الدار
دار كفر فافهم الفرق بين دار الكفر ودار الإسلام ● وسألته
عن قول الله سبحانه لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ● فقال
هذا أمر من الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وعلى أهل بيته لقوله له
في الكفرة من كفر وجاهد هؤلاء فيما كانوا يفعلون لمن أسلم منهم وأمر
أن يتبع محمداً صلى الله عليه وعلى آله وذلك أنهم عاندوا رسول الله
صلى الله عليه وعلى آله يوم هدنة الحديبية على أن يؤدوا إليهم من أتاه

Copyright ... University